مخطوطة

تعليم المتعلم

المؤلف

مجهول

وقف لله تعالى على طلب العلم وبقرة بالجامع القطبي

بوقف الشيخ مصطفى الخبذي الحنابلي

كتبت له الفاضل الشيخ سليمان البشاري.

تعليم المتعلم طريق التعلم

٩١٢
٤١٧٠٢

٦١٩ و

وقف الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل بني آدم ● بالعلم والعمل على جميع العالم والصلوة والسلام على محمد سيد العرب والعجم ● وعلى آله واصحابه ينابيع العلوم والحكم ● وبعد فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجدون العلم ولا يصلون اليه ● او من ضافيه وثمراته وهي العمل به والتشمر به يحرمون ● لما انهم اخطأوا طرايقه وتركوا شرائطه ● وكل من اخطأ الطريق ضل ولاينال المقصود قل او جل ● اردت واجبت ان ابين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب وسمعت من اساتيذي

وقف الله تعالى

وفي العلم ● رجاء الدعاء لي من الراغبين فيه المخلصين بالفوز والخلاص في يوم الدين ● بعدما استخرت الله تعالى فيه ● وسميته كتاب تعليم المتعلم ليعلم طريق التعلم ● وجعلته فصولا الفصل الاول في ماهية العلم والفقه وفضله الفصل الثاني في آلته في حال التعلم الفصل الثالث في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات الفصل الرابع في تعظيم العلم واهله الفصل الخامس في الجد والمواظبة والهمة ● الفصل السادس في بداية السبق وقدره وترتيبه ● الفصل السابع في التوكل الفصل الثامن في وقت التحصيل الفصل التاسع في الشفقة والنصيحة الفصل العاشر في الاستفادة واقتباس الادب الفصل الحادي عشر في الورع في حالة التعلم

الفصل الثاني عشر فيما يورث الجهل وفيما يورث النسيان

الفصل الثالث عشر فيما يجلب الرزق وما يمنع

وما يزيد في العمر وما ينقص وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الفصل الأول في ماهية العلم والفقه وفضله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة • اعلم بأنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وإنما يفترض عليه طلب علم الحال كما يقال أفضل العلم علم الحال • وأفضل العمل حفظ الحال • ويفترض عليه علم ما يقع في حاله في أي حال كان فإنه لا بد له من الصلوة فيفترض عليه علم ما يقع له في صلوته بقدر ما يؤدي به فرض الصلوة • ويجب عليه بقدر ما يؤدي به الواجب لأن ما يتوسل به إلى إقامة الفرض يكون فرضا وما يتوسل به إلى إقامة الواجب يكون واجبا

وكذلك في الصوم والزكوة إذ كان له مال والحج إن كان له عليه وكذلك في البيوع إذ كان يتجر قيل لمحمد بن الحسن رحمهما الله لم تصنف كتابا في الزهد قال صنفت كتابا في البيوع يعني الزاهد من يتحرز من الشبهات والمكروهات في التجارات وكذلك في سائر المعاملات والحرف • وكل من اشتغل بشيء منها يفترض عليه التحرز عن الحرام فيه • وكذلك يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والإنابة والخشية والرضا فإنه واقع في جميع الأحوال • وشرف العلم لا يخفى على أحد إذ هو المختص بالإنسانية لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الإنسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجراءة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة ومرتبهم

بالسجود له وانما شرف العلم لكونه وسيلة الى البر و
التقوى الذى يستحق به الكرامة عند الله تعالى والسعادة
الابدية كما قيل لمحمد بن الحسن شعرا تعلم فان
العلم زين لاهله وفضل وعنوان لكل المحامد وكن
مستفيدا كل يوم زيادة من العلم واسبح فى بحار الفوائد
تفقه فان الفقه افضل قائد الى البر والتقوى واعدل قاصد
هو العلم الهادى الى سنن الهدى هو الحصن ينجى من جميع
الشدائد فان فقيها واحدا متورعا اشد على الشيطان من
الف عابد والعلم وسيلة الى معرفة التكبر والتواضع و
العفة والاسراف والتقتير وغيرها وكذلك يفترض فى سائر
الاخلاق نحو الجود والبخل والجراءة والجبن فان الكبر والبخل
والجبن والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم
ما يضادها فيفترض على كل انسان علمها وقد صنف السيد

الامام الاجل الشهيد ناصر الدين ابو القاسم كتابا فى
الاخلاق ونعم ما صنف فيجب على كل مسلم حفظها واما
حفظ ما يقع فى الاحايين فرض على سبيل الكفاية اذا قام به
البعض فى بلدة سقط عن الباقين فان لم يكن فى البلدة من
يقوم به اشتركوا به جميعا فى المأثم فيجب على الامام ان يأمرهم
بذلك ويجبر اهل البلدة على ذلك قيل بان علم ما يقع على نفسه
فى جميع الاحوال بمنزلة الطعام لابد لكل واحد من ذلك
وعلم ما يقع فى الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه فى بعض
الاوقات وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر
ولا ينفع والهرب عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن
فينبغى لكل مسلم ان يشتغل فى جميع اوقاته بذكر الله
تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصلوة والصدقات
ويسئل الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والاخرة

يصونه الله تعالى عن البلاء والآفات فإن من وفق للدعاء
لم يحرم الإجابة فإن كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة
لكن ييسر الله تعالى ويرزقه الصبر ببركة دعائه • اللهم
إلا إذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة
فيجوز ذلك • وأما تعلم علم الطب فيجوز لأنه سبب من الأسباب
فيجوز كسائر الأسباب وقد تداوى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد حكي عن الشافعي رحمه الله أنه قال العلم علمان علم الفقه
للأديان وعلم الطب للأبدان • وما وراء ذلك بلغة
مجلس • وأما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت به
المذكور كما هو والفقه معرفة دقايق العلم مع نوع
علاج وقال أبو حنيفة رحمه الله الفقه معرفة النفس ما لها
وما عليها • وقال ما العلم إلا العمل به والعمل ترك العاجل
للآجل • فينبغي للإنسان أن لا يغفل عن نفسه وما ينفعها

وما يضرها في أولها وآخرها ويستجلب ما ينفعها و
يجتنب عما يضرها كما لا يكون علمه وعقله حجة عليه
فيزداد عقوبته نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقد ورد
في مناقب العلم وفضائله آيات وأخبار صحيحة مشهورة
لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب • الفصل
الثاني في النية في حال التعلم ثم لا بد من النية في تعلم
العلم إذ النية هي الأصل في جميع الأحوال لقوله عليه
السلام • الأعمال بالنيات • حديث صحيح • وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم • كم من عمل يتصور بصورة
أعمال الدنيا ويصير بحسن النية من أعمال الآخرة وكم
من عمل يتصور بصورة أعمال الآخرة ثم يصير من أعمال
الدنيا بسوء النية • وينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء
الله تعالى والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن

سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام
بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل • وانشدني الشيخ
الامام الاجل الاستاذ برهان الدين صاحب الهداية بعضهم
شعر • فساد كبير عالم متهتك • واكبر منه
جاهل متنسك • هما فتنة في العالمين عظيمة
لمن بهما في دينه يتمسك • وينوي به الشكر على
نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوي به اقبال الناس
عليه ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان
وغيره • وقال محمد بن الحسن رحمه الله لو كان الناس
كلهم عبيدي لاعتقتهم وتبرأت عن ولائهم ومن وجد
لذة العلم والعمل به قل ما يرغب فيما يرغب فيه الناس
• وانشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين
حماد بن ابرهيم بن اسمعيل الصفاري الانصاري املاء

ابو حنيفة

لابي حنيفة رحمه الله شعر • من طلب العلم للمعاد
فاز بفضل من الرشاد • فما خسران لطالبيه
لنيل فضل من العباد • اللهم الا اذا طلب الجاه للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه
وهواه فيجوز ذلك بقدر ما يقيم الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر وينبغي لطالب العلم ان يتفكر في ذلك
فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة
القليلة الفانية وقال عليه السلام اتقوا الدنيا فوالذي
نفس محمد بيده انها لاسحر من هاروت وماروت شعر
هي الدنيا اقل من القليل • وعاشقها اذل من الذليل • تصم
بسحرها قوما وتعمى • فهم متحيرون بلا دليل • وينبغي
لاهل العلم ان لا يذل نفسه بالطمع في غير المطمع ويتحرز
عما فيه مذلة العلم واهله ويكون متواضعا والتواضع

بين التكبر والمذلة والعفة كذلك يعرف في كتاب الاخلاق

انشدني الشيخ الامام الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب

المختار شعر لنفسه شعر ان التواضع من خصال التقى وبه

التقى الى المعالي ترتقي ومن العجايب عجب من هو جاهل في حاله

اهو السعيد ام الشقي ام كيف يختم عمره او روحه يوم الثوى

متسفلا ام مرتقي والكبرياء لربنا صفة له مخصوصة

فجنبها واتقى قال ابو حنيفة رحمه الله لاصحابه عظموا

اعمامكم ووسعوا اكمامكم انما قال ذلك لئلا

يستخف بالعلم واهله وينبغي لطالب العلم ان يحصل كتاب

الوصية التي كتبها ابو حنيفة لابي يوسف بن خالد السمتي

رحمهم الله عند الرجوع الى بلده يجده كل من يطلبه وكان

استاذنا الشيخ الاسلام برهان الائمة علي ابن ابي بكر

امر في كتابته عند الرجوع الى بلده فكتبته ولا بد للمدرس

والمفتي

والمفتي في معاملاته الناس منها

الفصل الثالث

في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثياب ينبغي

لطالب العلم ان يختار من كل علم احسنه ومما يحتاج اليه

في امر دينه في الحال ثم ما يحتاج اليه في المآل ويقدم

علم التوحيد والمعرفة ويعرف الله تعالى بالدلائل فان ايمان

المقلد وان كان صحيحا عندنا لكن يكون اثما بتركه الاستدلال

ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق واياكم

بالمحدثات واياك ان تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد

انقراض الاكابر من العلماء فانه يبعد عن الفقه ويضيع

العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة

وارتفاع العلم والفقه كذا ورد في الحديث واما اختيار

الاستاذ فينبغي ان يختار الاعلم والاورع والاسن كما اختار

ابو حنيفة رحمه الله حماد بن سليمان بعد التامل والتفكر و

قال وجدته شيخا وقورا حليما صبورا وقال ثبت عند حماد
بن سليمان فثبت وقال سمعت حكيما من حكماء سمرقند قال ان
واحدا من طلبة العلم شاور معي في طلب العلم وكان قد عزم على
الذهاب الى بخارى لطلب العلم وهكذا ينبغي في كل امر فان الله
تعالى امر رسوله عليه السلام بالمشاورة في الامور وان لم يكن
احد افطن منه ومع ذلك امر بالمشاورة وكان يشاور اصحابه في
جميع الامور حتى حوائج البيت قال علي رضي الله عنه ما هلك
امرؤ عن مشورة قيل كد رجل ونصف رجل ولا شئ فالرجل من له
راي صائب ويشاور ونصف رجل من له راي صائب ولكن
لا يشاور او يشاور ولا راي له ولا شئ من لا راي له ولا يشاور
وقال جعفر الصادق لسفيان الثوري شاور في امرك الذين
يخشون الله تعالى وطلب العلم منا على الامور واصعبها فكان
المشاورة فيه اهم واوجب قال الحكيم اذا ذهبت الى بخارى

لا تعجل في الامور بل الى الائمة وامكث شهرين حتى تامل
وتختار استاذا فانك ان ذهبت الى عالم وبدأت بالتسبق
عنده فربما لا يعجبك درسه فتتركه وتذهب الى الاخر
فلا يبارك لك في التعلم فتامل شهرين في اختيار الاستاذ
وشاور حتى لا تحتاج الى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده
حتى يكون تعلمك كثيرا مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا واعلم
بان الصبر والثبات اصل كبير في جميع الامور ولكنه
عزيز كما قيل نظم لكل الى شاو العلى حركات
ولكن عز في الرجال ثبات قيل الشجاعة صبر ساعة
فينبغي ان يصبر ويثبت على استاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه
ابتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن اخر قبل ان يتقن الاول
وعلى بلد حتى لا ينتقل الى بلد اخر من غير ضرورة فان ذلك كله
يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات ويوذي المسلم

وينبغي ان يصبر عما يريد نفسه وهواه قال الشاعر ان الهوى
هو الهوان بعينه • وصريع كل هوى صريع هوان • ويصبر
على المحن والبليات • قيل خزائن المنى على قناطير المحن • ولقد
انشدت وقيل انه لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه شعر
الا لا تنال العلم الا بستة • سانبئك من مجموعها ببيان •
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة • وارشاد استاد وطول
زمان • واما اختيار الشريك فينبغي ان يختار المجد والاورع
وصاحب الطبع المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل و
المكثار والمفسد والفتان قيل شعر عن المرء لا تسال
وابصر قرينه • فان القرين بالمقارن يقتدي • فان كان ذا شر
فجنبه سرعة • وان كان ذا خير فقارنه تهتدي شعر اخر
لا تصحب الكسلان في حالاته • كم صالح بفساد اخر يفسد •
عدوى البليد الى الجليد سريعة • كالجمر توضع في الرماد فتخمد

وقال

وقال عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام ثم
ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه • ويقال في الحكمة
بالفارسية يار بد بد تر بود زمار بد • وقيل بيت ان كنت
تبغي العلم واهله • او شاهدا يخبر عن غايب • فاعتبر الارض
باسمائها • واعتبر الصاحب بالصاحب الفصل الرابع
في تعظيم العلم واهله اعلم يا ان طالب العلم لا ينال العلم
ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاد و
توقيره قيل ما وصل من وصل الا بالحرمة • وما سقط من
سقط الا بترك الحرمة • وقيل الحرمة خير من الطاعة الا
يرى ان الانسان لا يكفر بالمعصية وانما يكفر بترك الحرمة
ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال علي كرم الله وجهه انا عبد
من علمني حرفا ان شاء باع وان شاء استرق وان شاء اعتق
وقد انشدت في ذلك نظم رايت حقوق الحق حق المعلم

وَاجِبُهُ حِفْظًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ • لَقَدْ حَقَّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ
كَرَامَةً • لِتَعْلِيمِ حَرْفٍ وَاحِدٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ • قَالَ الْإِمَامُ
فَإِنَّ مَنْ عَلَّمَكَ حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَبُوكَ
فِي الدِّينِ وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ سَدِيدُ الدِّينِ الشِّيرَازِيُّ
يَقُولُ قَالَ مَشَايِخُنَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ابْنُهُ عَالِمًا فَيَنْبَغِي أَنْ
يُرَاعِيَ الْغُرَبَاءَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَيُكْرِمَهُمْ وَيُطْعِمَهُمْ وَيُعْطِيَهُمْ شَيْئًا
فَإِنْ لَمْ يَكُنِ ابْنُهُ عَالِمًا يَكُونُ حَافِدُهُ عَالِمًا • وَمِنْ تَوْقِيرِ الْمُعَلِّمِ
أَنْ لَا يَمْشِيَ أَمَامَهُ وَلَا يَجْلِسَ مَكَانَهُ وَلَا يَبْتَدِئَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ
إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا يُكْثِرَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ وَلَا يَسْأَلَ شَيْئًا عِنْدَ
مَلَالَتِهِ وَيُرَاعِيَ الْوَقْتَ وَلَا يَدُقَّ الْبَابَ بَلْ يَصْبِرُ حَتَّى يَخْرُجَ
فَالْحَاصِلُ أَنَّهُ يَطْلُبُ رِضَاهُ وَيَجْتَنِبُ سَخَطَهُ وَيَمْتَثِلُ أَمْرَهُ فِي
غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ
تَعَالَى كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَذْهَبُ دِينُهُ

لِدُنْيَا غَيْرِهِ • وَمِنْ تَوْقِيرِهِ تَوْقِيرُ أَوْلَادِهِ وَمَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ وَكَانَ
أُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ الْإِسْلَامُ بُرْهَانُ الدِّينِ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ يَحْكِي
إِذْ وَاحِدٌ مِنْ كِبَارِ الْأَئِمَّةِ بُخَارَى كَانَ يَجْلِسُ مَجْلِسَ الدَّرْسِ
وَكَانَ يَقُومُ فِي خِلَالِ الدَّرْسِ أَحْيَانًا وَسَأَلُوا عَنْهُ وَقَالَ إِنَّ ابْنَ
أُسْتَاذِي يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فِي السِّكَّةِ وَيَجِيءُ أَحْيَانًا إِلَى بَابِ
الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَقُومُ لَهُ تَعْظِيمًا لِأُسْتَاذِي وَالْقَاضِي الْإِمَامُ
فَخْرُ الدِّينِ الْأَرْسَابَنْدِيُّ كَانَ رَئِيسَ الْأَئِمَّةِ بِمَرْوَ وَكَانَ
السُّلْطَانُ يَحْتَرِمُهُ غَايَةَ الْاِحْتِرَامِ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّمَا وَجَدْتُ
هَذَا الْمَنْصِبَ بِحُرْمَةِ الْأُسْتَاذِ فَإِنِّي كُنْتُ أَخْدِمُ أُسْتَاذِيَ الْقَاضِيَ
الْإِمَامَ أَبَا يَزِيدَ الدَّبُّوسِيَّ وَكُنْتُ أَخْدِمُهُ وَأَطْبَخُ طَعَامَهُ وَ
لَا أَكُلُ مِنْهُ شَيْئًا وَأَقُومُ أَمَامَهُ وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ
شَمْسُ الْأَئِمَّةِ الْحَلْوَانِيُّ قَدْ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ بُخَارَى وَيَسْكُنُ فِي
بَعْضِ الْقُرَى أَيَّامًا لِحَادِثَةٍ وَقَعَتْ لَهُ وَقَدْ زَارَتْهُ تَلَامِيذُهُ غَيْرُ

الشيخ الامام القاضي شمس الائمة ابي بكر الزوزني فقال له
حين لقيته لما لم تزرني فقال كنت مشغولا بخدمة الوالدة قال
ترزق العمر ولا توزق دونق الدرس وكان كذلك فانه كان
يسكن في اكثر اوقاته في القرى ولم ينتظم له الدرس فمن
تاذى منه استاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا و
حكي ان الخليفة هارون الرشيد بعث ابنه الى الاصمعي ليعلمه
العلم والادب فراه يوما يتوضا ويغسل رجله وان الخليفة
يصب الماء فعاتب الاصمعي في ذلك فقال انما بعثت اليك
لتعلمه وتؤدبه فلماذا لم تامره بان يصب الماء باحدى يديه
ويغسل بالاخرى رجلك ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب فينبغي
لطالب العلم ان لا ياخذ الكتاب الا بالطهارة وحكي عن الشيخ
الامام الاجل شمس الائمة الحلواني انه قال انما نلت هذا
العلم بالتعظيم فاني ما اخذت الكاغد الا بالطهارة والشيخ

الامام

الامام شمس الائمة السرخسي كان مبطونا في ليلة وكان
يكرر في ليلة فتقوضا في تلك الليلة سبع عشرة مرة لانه كان
لا يكرر الا بالطهارة وهذا لان العلم نور والوضوء نور فيزداد
نور العلم به ومن التعظيم الواجب ان لا يمد الرجل الى الكتاب
ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب ولا يضع على الكتاب
شيئا اخر وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين
يحكي عن شيخ من المشايخ انه فقيها كان وضع المخدة على الكتاب
فقال له برنيابي برنيابي وكان استاذنا القاضي الامام
الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان يقول ان لم يرد
بذلك الاستخفاف فلا باس بذلك والاولى ان يحترز عنه
ومن التعظيم ان يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك
الحاشية الا عند الضرورة وراى ابو حنيفة كاتبا
يقرمط في الكتابة فقال لا تقرمط خطك ان عشت تندم

وان متّ تشتم يعني اذا شخت وضعف بصرك ندمت
على ذلك • وحكي عن الشيخ الامام محمد الدين السرخسي انه قال
ما قرمطنا ندمنا وما انتجبنا ندمنا وما لم نقابل ندمنا • و
ينبغي ان يكون تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع ابي حنيفة وهو
ايسر الى الرفع والوضع والمطالعة وينبغي ان لا يكون في الكتاب
شيء من الحشو فانه صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف
ومشايخنا كرهوا استعمال المركب الاحمر • ومن تعظيم العلم
تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه • والتملق مذموم الا في طلب
العلم فانه ينبغي ان يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم
وينبغي لطالب العلم ان يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة
وان سمع مسئلة واحدة وكلمة واحدة الف مرة • قيل من لم يكن
تعظيمه بعد الف مرة كتعظيمه في اول مرة فليس من اهل العلم
وينبغي لطالب العلم ان لا يختار نوعا من العلم بنفسه بل يفوض

امره الى الاستاذ فان الاستاذ قد حصل له التجارب في ذلك
وعرف ما ينبغي لكل احد وما يليق بطبعه وكان الشيخ الامام
الاجل شيخ الاسلام برهان الدين يقول كان طالب العلم في الزمان
الاول يفوض امره في التعلم الى استاذه وكان يصل الى مراده و
مقصوده والآن يختارون باهوائهم ولا يحصل مقصودهم
من العلم والفقه وكان يحكى ان محمد بن اسمعيل البخاري كان
بدأ بكتاب الصلوة على محمد بن الحسن فقال له محمد بن
الحسن اذهب وتعلم علم الحديث لما راى ان ذلك العلم اليق
بطبيعته فطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع ائمة
الحديث وينبغي لطالب العلم ان لا يجلس قريبا من الاستاذ
عند التسبق بغير ضرورة بل ينبغي ان يكون بينه وبين
الاستاذ قدر القوس فانه اقرب الى التعظيم وينبغي لطالب
العلم ان يتحرز عن الاخلاق الذميمة فانها كالاب معنوي

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا فيه
كلب ولا صورة وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك والاخلاق
الذميمة تعرف في كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها
خصوصا عن التكبر ومع التكبر لا يحصل العلم قيل بحق
لا بجدك كل مجد فهل جد بلا جد بجد فكم عبد يقوم مقام حر
وكم حر يقوم مقام عبد نظم العلم حرب للمتعالي كالسيل
حرب المكان العالي الفصل الخامس في الجد والمواظبة والهمة
ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم واليه الاشارة
في القرآن قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل من طلب شيئا وجد
وجد ومن قرع الباب ولج ولج وقيل بقدر ما تتعنى
تنال ما تتمنى وقيل ما يحتاج اليه في التعلم والتفقه الى
حد الثلثين المتعلم والاستاد والاب الامكان في الاحياء

انشد الشيخ الامام الاجل الاستاد سديد الدين الشيرازي
للشافعي لجد يد في كل امر شاسع وبجد يفتح كل باب مغلق
واحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وحكمه بؤس اللبيب وطيب عيش
الاحمق وانشدت لغيره نظم تمنيت ان تمسي فقيها
مناظرا بغير عناء والجنون فنون وليس اكتساب المال دون
مشقة تحتملها فالعلم كيف يكون قال ابو الطيب
بيت ولم ار في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين
على التمام ولا بد لطالب العلم من سهر الليالي كما قال
الشاعر نظم بقدر الكد تكسب المعالي ومن طلب العلى
سهر الليالي تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب
اللآلي ومن رام العلى بغير كد اضاع العمر في طلب
المحال قيل اتجد الليل جملا تدرك به املا قال المصنف

وقد اتفق لي نظم في هذا المعنى نظم من شاء ان يحتوي ما له
جملا • فليتخذ ليله في درسها جملا • اقلل طعامك كي تحظى
به سهرا • ان شئت يا صاحبي ان تبلغ كملا قيل من
اسهر نفسه بالليل • فقد فرح قلبه بالنهار • ولا بد لطالب
العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في اول الليل واخره
فان ما بين العشائين ووقت السحر وقت مبارك وقيل نظم
يا طالب العلم باشر الورعا • وجنب النوم واترك الشبعا
ودم على الدرس لا تفارقه • فالعلم بالدرس قام وارتفعا
وبغتنم ايام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل •
نظم بقدر الكد تعطى ما تروم • فمن رام المنى ليلا يقوم
فايام الحداثة فاغتنمها • الا ان الحداثة لا تدوم • ولا يجهد
نفسه جهدا يضعف النفس وتنقطع عن العمل بل استعمل
الرفق في ذلك والرفق اصل عظيم في جميع الاشياء •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان هذا الدين متين
فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى •
وقال عليه السلام نفسك مطيتك فارفق بها ولا بد لطالب
العلم من الهمة العالية في العلم فان المرء يطير بهمته كالطير
يطير بجناحيه • قال ابو الطيب على قدر اهل العزم تاتي
العزائم • وياتي على قدر الكريم المكارم • ويعظم
في عين الصغير صغارها • ويصغر في عين العظيم العظائم
والركن في تحصيل الاشياء الجد والهمة العالية فمن كانت
همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن واقترن بذلك
الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ اكثرها او نصفها
واما اذا كانت له همة ولم يكن جد او كان له جد ولم يكن
له همة عالية لا يحصل له العلم الا قليل • وذكر الشيخ
الامام الاجل رضي الدين النيسابوري في كتاب مكارم

الاخلاق اذ ذا القرنين لما اراد ان يسافر ليستولي على المشرق
وللغرب سنا ورالحكماء وقال كيف اسافر لهذا القدر من الملك
فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا امر حقير فليس هذا من
علو الهمة فقالت الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والاخرة
فقال هذا حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب معالي الامور ويكره سفسافها قيل بيت ولا تعجل
بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم قيل قال
ابو حنيفة لابي يوسف كنت بليدا اخرجتك المواظبة واياك
والكسل فانه شوم وافة عظيمة وقال الشيخ الامام الكامل
ابو نصر الصفاري الانصاري نظم يا نفس يا نفس لا ترخي
عن العمل في البر والعدل والاحسان في مهل وكل ذي عمل
في الخير مغتبط وكل بلاء وشوم كل ذي كسل قد رضي الله
عنه وقد اتفق لي في هذا المعنى شعر دعي نفسي التكاسل

والتواني وايا فاثبتي في ذي الموان فلم ار للكسالى الحظ
بحظي سوى ندم وحرمان الاماني وقد قيل ايا ك عن
كسل في البحث عن شعبه ما قد علمت وما قد شك عن كسل
كم من حياء وكم من ندم جمع تولد للانسان من كسل وقد قيل
الكسل من قلة التأمل في ضايق العلم وفضايله فينبغي ان يتعب
نفسه على التحصيل بالجد والمواظبة بالتامل في فضايل العلم
فان العلم يبقى والمال يفنى والعلم النافع يحصل به حسن
الذكر ويبقى ذلك بعد وفاته وانه حيوة ابدية وانشدنا
الشيخ الامام الاجل ظهير الدين مفتي الائمة حسن بن علي
المعروف بالمرغيناني نظم لجاهلون موتى قبل موتهم
والعالمون وانما توا فاحياء شعر وفي الجهل قبل الموت
موت لاهله فاجسامهم قبل القبور قبور وان امرء
لم يحي بالعلم ميت وليس له حين النشور نشور وانشدنا

الشيخ الاسلام برهان الدين نظم اذ العلم اعلى رتبة في المراتب
ومن دونه عز العلى في المواكب فذو العلم يبقى عزه
متضاعفا وذو الجهل بعد الموت تحت التراب فهيهات
لا يرجو مداه من ارتقى رقى ولي الملك والى الكتايب سامل
عليكم بعض ما فيه فاسمعوا فبي حصة عن ذكر كل المناقب
هو النور كل النور يهدى عن العمى وذو الجهل يسرى الدهر
بين العياهب هو الذروة الشماء يحمى من النجا اليها ويمسى
امنا من النوايب به يشتهى والناس في غفلاتهم به يرتجى و
الروح بين التراب به يشفع الانسان من راح عاصيا الى
دك النيران شر العواقب فمن زامه رام المارب كلها و
من حازه قد حاز كل المطالب هو المنصب الكلى يا صاحب
الحجى اذا نلته هون بفوت المناصب فان فاتك الدنيا وطيب
نعيمها فغمض فان العلم خير المواهب انشدت لبعضهم

اذا ما اعتز ذو علم بعلمه فعلم الفقه اولى باعتزاز فكم
طيب يفوح لا كمسك وكم طير يطير لا كباز وانشدت
ايضا الفقه انفس شيء انت ذاخره من يدرس العلم لم
يندرس مفاخره فاجهد لنفسك ما اصبحت تجهله فاول
العلم اقبال واخره وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا
وباعثا للعاقل في هذا المعنى وقد يتولد الكسل من كثرة
البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام قيل
قد اتفق سبعون نبيا عليهم السلام على ان النسيان من
كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء و
كثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز اليابس
يقطع البلغم وكذلك اكل الزبيب على الريق ولا يكثر منه
حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم والسواك يقلل
البلغم ويزيده في الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية

تزيد في ثواب الصلوة وقراءة القرآن وكذا التي يقلل
البلغم والرطوبات وطريق تقليل الاكل التأمل في منافع
قلة الاكل وهو الصحة والعفة والايثار قيل فيه شعر
فعار ثم عار ثم عار شقاء المرء من اجل الطعام وعن النبي
عليه السلام يبغضهم الله عز وجل من غير جرم الاكول والبخيل
والمتكبر والتأمل في مضار كثرة الاكل وهي الامراض و
كلالة الطبع قيل البطنة تذهب الفطنة حكي عن جالينوس
انه قال الرمان نفع كله والسمك ضرر كله وقليل السمك
خير من كثير الرمان وفيه ايضا اتلاف المال والاكل فوق
الشبع فيه ضرر محض ويستحق به العقاب في دار الاخرة
والاكول بغيض في القلوب وطريق تقليل الاكل ان ياكل
الاطعمة الدسمة ويقدم في الاكل الالطف والاشهى و
لا ياكل مع الجيعان الا اذا كان له غرض صحيح في كثرة الاكل

بان يتقوى به على الصيام والصلوة والاعمال الشاقة فله
فلك الفصل السادس في بداية السبق وقدره و
ترتيبه كان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يوقف
بداية السبق على يوم الاربعاء وكان يروي في ذلك
حديثا ويستدل به ويقول قال عليه السلام ما من شيء
بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم وهكذا كان يفعل ابو حنيفة
وكان يروي هذا الحديث عن استاذه الشيخ الامام الاجل
قوام الدين احمد بن عبد الرشيد وسمعت ممن يوثق به
ان الشيخ يوسف الهمداني كان يوقف كل عمل من
اعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا لان يوم الاربعاء يوم
خلق فيه النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون
مباركا في حق المؤمنين واما قدر السبق في الابتداء كان
ابي يحكي عن الشيخ القاضي الامام عمر بن الامام ابي بكر

الزرنجري انه قال قال مشايخنا ينبغي ان يكون قدر السبق
للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد كل يوم
كلمة حتى انه وان طال وكثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين
ويزيد بالرفق والتدريج واما اذا طال السبق بالابتداء واحتاج
الى الاعادة عشر مرات فهو بالانتهاء ايضا يكون كذلك لانه
يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير وقد قيل
السبق حرف والتكرار الف وينبغي ان يبتدئ بشئ
يكون اقرب الى فهمه وكان الشيخ الامام شرف الدين
العقيلي يقول الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا
فانهم كانوا يختارون للمبتدي صغارات المبسوط لانه اقرب
الى الفهم والضبط وابعد عن الملالة واكثر وقوعا بين
الناس وينبغي للمشتغل ان يتعلق السبق بعد الضبط و
الاعادة كثيرا فانه نافع جدا ولا يكتب للتعلم شيئا لا يفهمه

فانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع
اوقاته وينبغي ان يجتهد في الفهم من الاستاذ او بالتامل
والتفكر وكثرة التكرار فانه اذا قل السبق وكثر
التكرار والتامل يدرك ويفهم قيل حفظ سطرين
خير من سماع وقرئين وفهم حرفين خير من حفظ وقرئين
واذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة او مرتين يعتاد
ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي ان يجتهد ويدعو
الله تعالى ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب
من رجاه انشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين جمال بن
ابراهيم بن اسمعيل الصقاري الانصاري املاء للقاضي
الخليل بن احمد السنجري في ذلك شعرا نظم اخدم
العلم خدمة المستفيد ● وادم درسه بفعل حميد ● واذا
ما حفظت شيئا فاعده ● ثم اكده غاية التاكيد ●

ثم علقه كي تعود اليه والمداومة عليه على التأبيد فاذا أمنت
منه فواتا فاستدب بعده بشيء جديد مع تكرار ما تقدم
منه واقتناء ليشان هذا المزيد ذاكر الناس بالعلوم ليحيى
لا تكن من اولي النهى ببعيد ان كنت العلوم انسيت حتى
لا ترى غير جاهل وبليد ثم الجمت في لقمة نارا وتلهبت
في العذاب الشديد ولا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة
والمطارحة والمبادرة والمشاورة فينبغي ان يكون بالانصاف
والتأني والتأمل ويحترز عن الشغب والغضب فان المذاكرة
والمناظرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب
وذلك انما يحصل بالتأني والتأمل والانصاف ولا يحصل
ذلك بالشغب والغضب فان كان نيته الزام الخصم وقهره
فلا يحل ذلك وانما يحل ذلك لاظهار الحق فاما اذا اراد التنزه
والحيلة فيها لا يجوز الا اذا كان الخصم متعنتا لا طالبا للحق

وقال

وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره
الجواب يقول ما الزمته لازم وانا فيه ناظر وفوق كل
ذي علم عليم وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى من فائدة
مجرد التكرار لان فيه تكرارا وزيادة قيل مطارحة ساعة
خير من تكرار شهر لكن اذا كان المناظرة مع المنصف سليم
الطبع واياك والمذاكرة مع المتعنت غير مستقيم الطبع فان
فان الطبيعة مسرقة والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة
وفي الشعر الذي ذكره الخليل بن احمد فوائد كثيرة

قيل العلم من شرطه لمن خدمه ان يجعل الناس كلهم
خدمه فينبغي لطالب العلم ان يكون متأملا في جميع
الاحوال والاوقات دقايق العلم ويعتاد ذلك فانما
يدرك دقايق العلم بالتأمل قبل الكلام ولهذا قيل
تأمل تدرك ولا بد من التأمل قبل الكلام حتى يكون

صوابا فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه بالتأمل قبل
الكلام حتى يكون مصيبا وقال في اصول الفقه هذا اصل كبير
وهو ان يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل وقيل راس العقل
ان يكون الكلام بالتثبت والتأمل وقال القائل نظم
اوصيك في نظم الكلام بخمسة • ان كنت للموصى الشفيق
مطيعا • لا تغفلن سبب الكلام ووقته • والكيف والكم
والمكان جميعا • وينبغي ان يكون مستفيدا في جميع
الاحوال والاوقات من جميع الاشخاص • قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها • وقيل
خذ ما صفا • دع ما كدر • وسمعت الشيخ الامام الاجل فخر
الدين الكشاني كانت جارية لابي يوسف امانة عند محمد
فقال لها هل تحفظين من ابي يوسف في الفقه شيئا فقالت
لا الا انه كان يكرر ويقول لهم الدور سلقط فحفظ ذلك

منها وكانت تلك المسئلة مشكلة على محمد فارتفع اشكاله
بهذه الكلمة فعلم ان الاستفادة ممكنة من كل احد و
لهذا قال ابو يوسف حين قيل له بما ادركت العلم فقال
ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت من الافادة وقيل
لابن عباس رضي الله عنه بما ادركت العلم قال بلسان سؤول و
قلب عقول وانما ينبغي لطالب العلم ما تقول لكثرة ما يقولون
في الزمان الاول ما تقول في هذه المسئلة وانما تفقه ابو حنيفة
لكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين كان بزازا وبهذا
يعلم ان تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان ابو حفص
الكبير يكتسب ويكرر وان كان لطالب العلم لا بد من الكسب
لتفقه العيال وغيره فليكتسب وليذاكر وليكرر و
لا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه
فانه لا يكون افقر من ابي يوسف ولم يمنعه ذلك من التفقه فمن

كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح المتصرف في طريق
العلم قيل لعالم بم ادركت العلم قال بباب غني لانه كان يصطنع
به اهل العلم والفضل فانه سبب زيادة العلم لانه شكر
على نعمة العقل والعلم فانه سبب الزيادة قيل قال ابو حنيفة
انما ادركت العلم بالحمد والشكر وكلما فهمته ووفقت
على فقه وحكمة فقلت الحمد لله فازداد علمي وهكذا ينبغي لطالب
العلم ان يشتغل بالشكر باللسان والاركان والجنان و
المال ويرى العلم والفهم والتوفيق من الله تعالى ويطلب
الهداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فانه تعالى
هادي من استهداه فاهل الحق وهو اهل السنة والجماعة
طلبوا الحق من الله تعالى الحق المبين الهادي العاصم فهداهم
الله تعالى وعصمهم من الضلالة واهل الضلالة اعجبوا
برايهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل

لان العقل لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع
الاشياء فخجلوا وعجزوا وضلوا واضلوا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل من عمل بعقله اعقلها ومن عمل
بغفلة والعاقل اذا عمل بعقله يعقل ويعرف عجز نفسه قال
عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فاذا عرف عجز
نفسه عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه وعقله
بل يتوكل على الله تعالى ويطلب الحق منه ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم ومن كان له
مال فلا يبخل فينبغي ان يتعوذ بالله تعالى من البخل قال عليه
السلام اي داء ادوى من البخل وكان ابو الشيخ الامام الاجل
شمس الائمة الحلواني فقيرا يبيع الحلواء وكان يعطي
الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابي فببركة جوده و
اعتقاده وشفقته وتضرعه بالله تعالى نال ابنه ما نال

ويشتري بالمال الكتب ويستكتب فيكون عونا على التعلم و
التفقه وقد كان لمحمد بن الحسن مال كثير حتى كان له
ثلثمائة من الوكلاء على ماله فانفق كله في الفقه والعلم و
لم يتوله ثوب نفيس فراه ابو يوسف في ثوب خلق فارسل اليه
ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال عجل لكم واجل لنا ولعله انما
لم يقبلها واذ كان قبول الهدية سنة بدا راى في ذلك مذلة
لنفسه وقال عليه السلام ليس للمؤمن ان يذل نفسه و
حكي ان فخر الاسلام الاسبيجابي جمع قشور البطيخ الملقات
في مكان خال فعسلها فاكلها فرأته جارية فاخبرت بذلك
مولاها فاتخذ له دعوة فدعا اليها فلم يقبل لهذا وهكذا
ينبغي لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لا يطمع في اموال
الناس قال عليه السلام اياك والطمع فانه فقر حاضر و
ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره و

قال عليه السلام كلهم في الفقر مخافة الفقر وكان في زمان
الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا في
اموال الناس وفي الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر وعالم
اذا كان طماعا لا يتبين حرمة العلم ولا يقول الحق ولهذا كان
يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام منه ويقول اعوذ بالله
من طمع يدني الى طبع وينبغي للمؤمن ان لا يرجو الا من الله تعالى
ولا يخاف الا منه ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها
فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى
فاذا لم يعص الله تعالى خوف المخلوق وراقب حدود الشرع
فلم يخف غير الله تعالى بل خاف الله تعالى وكذلك في جانب
الرجاء وينبغي لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا
في التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ
وينبغي ان يكرر سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم الذي

قبل الامس اربع مرات والسبق الذي قبله ثلاثا والذي قبله
اثنين والذي قبله واحدا فهذا ادعى الى التكرار والحفظ
وينبغي ان لا يعتاد المخافتة في التكرار لان الدرس والتكرار
ينبغي ان يكون بقوة ونشاطة ولا يجهر جهرا يجهد نفسه و
يضعفه بحيث لا ينقطع عن التكرار والنشاطة فخير الامور
اوسطها وحكي ان ابا يوسف كان يذاكر مع الفقهاء بقوة و
نشاطة وكان صهره عنده يتعجب من امره وكان يقول
انا اعلم انه جايع مذ خمسة ايام ومع ذلك انه يناظر مع
القوة والنشاطة وينبغي ان لا يكون لطالب العلم فترة فانها
آفة وكان استاذنا الشيخ الامام برهان الدين يقول انما
فقهت على شركاني بانه لم يقع على الفترة في التحصيل وكان
يحكي عن الشيخ انه وقع في زمن تحصيله وتعليمه فترة اثنى
عشر سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه في المناظرة

ولم يترك المناظرة وكانا يجلسان في المناظرة كل يوم ولم
يترك الجلوس للمناظرة اثنى عشر سنة فصار شريكه
شيخ الاسلام للشافعي وهو كان شافعيا وكان استاذنا
قاضي الامام فخر الاسلام قاضي خان يقول ينبغي للمتفقه ان
يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما حتى تتيسر له بعد
ذلك حفظ ما يسمع من الفقه

الفصل السابع

في التوكل ثم لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب
العلم ولا يهتم لامر الرزق ولا يشتغل قلبه بذلك روى
ابو حنيفة عن عبد الله بن حسن الزبيدي صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله تعالى
كفاه الله تعالى همه ورزقه من حيث لا يحتسب فان
من اشتغل قلبه بامر الرزق من القوت والكسوة قلما
يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالي الامور قيل

نظم دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

قال رجل لمنصور الحلاج اوصني فقال اعلم ان نفسك ... ان لم تشغلها لتشغلك وينبغي لكل احد ان يشغل

نفسه باعمال الخير حتى لا تشغل نفسه بهواها ولا يهتم ... العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع

بل يضر بالقلب والعقل والبدن ويخل باعمال الخير ويهتم ... لامر الاخرة لانه ينفع واما قوله عليه السلام ان من الذنوب

ذنوبا لا يكفرها الا هم المعيشة فالمراد منه قدر هم ... لا يخل باعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار

القلب في الصلوة فان ذلك القدر من الهم والقصد من ... اعمال الخير ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية

بقدر الوسع والامكان وهذا اختاروا الغربة ولا بد ... لطالب العلم من تحمل النصب والمشقة في سفر التعلم

كما قال موسى عليه السلام في سفر العلم قوله تعالى لقد ... لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يقل ذلك في غيره من الاسفار

ليعلم ان سفر العلم لا يخلو عن النصب لان طلب العلم امر عظيم ... وهو افضل من الغزاة عند اكثر العلماء والاجر على قدر

التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات ... الدنيا ولهذا قال محمد بن الحسن اذا سهر الليالي وانحلت له

المشكلات يقول اين ابناء الملوك من هذه اللذات وينبغي ... ان لا يشتغل بشيء اخر ولا يعرض عن الفقه قال محمد بن الحسن

انصت عنا هذه من المهد الى اللحد فمن اراد ان يترك علينا ... هذا ساعة فليتركه الساعة ودخل فقيه وهو ابراهيم بن

الجراح على ابي يوسف يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه ... فقال ابو يوسف له رمى الجمار راكبا افضل ام راجلا فلم

يعرف الجواب فاجاب بنفسه وهكذا ينبغي للفقيه ان

يشتغل به في جميع اوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك
وقيل رؤي محمد في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في
حال النزع فقال كنت مستأملا في مسئلة من مسائل المكاسب
فلم اشعر بخروج روحي وقيل انه قال في اخر عمره شغلني
مسائل المكاسب عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك
تواضعا **الفصل الثامن** في وقت التحصيل قيل وقت
التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد في التفقه وهو ابن
ثمانين سنة ولم يبت على الفراش اربعين سنة فافتى بعد ذلك
اربعين سنة وافضل الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر
وما بين العشائين وينبغي ان يستغرق جميع اوقاته فاذا مل
من علم اشتغل بعلم اخر وكان ابن عباس اذا مل من الكلام يقول
هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل
وكان يضع عنده فاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع اخر

وكان يضع عنده الماء ويريد نومه بالماء وكان يقول
انا النوم من الحرارة **الفصل التاسع** في الشفقة و
النصيحة ينبغي ان يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد
فالحسد يضره ولا ينفعه وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان
الدين يقول قالوا ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد ان
يكون تلاميذه في القران علما ببركة اعتقاده وشفقته يكون
ابنه عالما وكان ابي يحكي ان الصدر الاجل برهان الائمة
جعل وقت السبق لابنيه احدهما الصدر الشهيد حسام
الدين والاخر الصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى
بعد جميع الاسباق وكان ابناه يقولان ان طبيعتنا تاكل
وتمل في ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء واولاد الكبراء
ياتون من اطراف الارض فلا بد من ان قدم اسباقهم فببركة
شفقته فاق ابناه على اكثر فقهاء الامصار واهل

الأرض الى ذلك العصر في الفقه وينبغي ان لا ينازع احدا ولا
يخاصمه لانه يضيع وقته قيل لحسن سجري باحسانه
والمسئ سيكفيه مساويه انشدنا الشيخ الامام الزاهد
العارف ركن الاسلام محمد بن ابي بكر المعروف بامام زاده
المفتي قال انشدني سلطان الطريقة يوسف الهمداني

نظم دع المرء على تحزنه على سوء فعله ... سيكفيه ما فيه
وما هو فاعله ... قيل من اراد ان يرى عدوه فليكرر درسه
وانشدت نظم اذا شئت ان تلقى عدوك راغما ... وتقتله
غما وتحرقه هما ... فرم العلى وازدد من العلم انه ... من ازداد
علما زاد حاسده غما ... وقيل عليك ان تشتغل بمصالح
نفسك لا بقهر عدوك فاذا اقمت مصالح نفسك تضمن
ذلك قهر عدوك واياك والمعاندة فانها تفضحك وتضيع
اوقاتك وعليك بالتحمل لا سيما من استفهاه قال عيسى

عليه السلام احتملوا من استفيه واحدة كي ترجوا عشرة
وانشدت لبعضهم شعرا بلوت الناس قرنا بعد قرن ... ولم ار غير
حتال وقالا ... ولم ار في الخطوب اشد وقعا
واصعب من معاداة الرجال ... وذقت مرارة الاشياء طرا
وما ذقت امر من السؤال ... واياك ان تظن بالمؤمن سوءا
فانه منشاء العداوة ولا يحل ذلك مطلقا لقوله عليه السلام
ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما نشاء ذلك من خبث النية ومن
سوء السريرة كما قال ابو الطيب شعرا اذا ساء فعل المرء
ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم فعادى محبيه
بقول اعدائه ... واصبح في شك من الصدق والكذب
وانشدت لبعضهم شعرا تنح عن القبيح ولا تزده ... ومن اوليته
حسنا فزده ... ستكفى من عدوك كل كيد ... اذا كاد
العدو فلا تكده ... وانشد الشيخ العميد ابو الفتح البستي

نظم ذو العقل لا يسلم من جاهل ... بيتومه ظلما وعنانا
فليحتر السلم على حربه ... وليلزم الانصات نصا تا

الفصل العاشر في الاستفادة وينبغي أن يكون لطالب العلم
مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق
الاستفادة أن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب في كل
وقت ما يسمع من الفوائد قيل من حفظ قر ومن كتب
قر وقيل العلم ما يؤخذ من افواه الرجال لانهم يحفظون
احسن ما يسمعون ويقولون احسن ما يحفظون وسمعت
الشيخ الاستاذ رئيس الاسلام المعروف بالاديب المختار يقول
قال هلال بن يسار رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لاصحابه شيئا من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله
اعد لما قلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت ما معي محبرة
فقال عليه السلام يا هلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها

وفي هلما الى يوم القيمة ... ووصى الصدر الشهيد حسام
الدين لابنه شمس الائمة ان يحفظ كل يوم شيئا من العلم
والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا ... واشترى
عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب ما سمع في الحال فالعمر
قصير والعلم كثير فينبغي ان لا يضيع الاوقات والساعات
وان يغتنم الليالي والخلوات ... عن يحيى بن معاذ الرازي الليل
طويل فلا تقصره والنهار مضيء فلا تكدره باثامك
وينبغي ان يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليس كلما
فات يدرك كما قال استاذنا شيخ الاسلام في مشيخته كم
من شيخ كبير ادركته وما استجزته واقول على هذا البيت
لهفي على فوت الليالي لهفي ... ما كلما فات يبقى ويلفى قال
علي كرم الله وجهه اذا كنت في امر فكن فيه محسنا وكفى
بالاعراض عن علم الله تعالى خزيا وخسارا واستعذ

بالله منه ليلا ونهارا ثم لا بد لطالب العلم من تحمل
المشاق والمذلة في طلب العلم والتملق مذموم الا في طلب
العلم فانه لا بد له من التملق للاستاد والشركاء وغيرهم
للاستفادة منهم وقيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك الا
بذل لا غر فيه قال القائل نظم اراك لنفسك تشتهي ان
تعزها فلست تنال العلم حتى تذلها الفصل الحادي عشر
في الورع في حالة التعلم روى بعضهم حديثا في هذا الباب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يتورع في
تعلمه ابتلاه الله تعالى باحد ثلثة اشياء اما ان يميته في
شبابه او يوقعه في الرساتيق او يبتليه في خدمة السلطان
فاذا كان طالب العلم اورع كان علمه انفع والتعلم له ايسر و
فوائده كثيرة ومن الورع ان يحترز عن الشبع وكثرة النوم
وكثرة الكلام فيما لا ينفع وان يحترز عن اكل طعام

السوق ان امكن لان طعام السوق اقرب الى النجاسة و
الخيانة وابعد عن ذكر الله تعالى واقرب الى الغفلة ولان
ابصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء فيتأذون
بذلك فهذا هو بركته ويحكى ان الشيخ الامام محمد
بن الفضل كان في حال تعلمه لا ياكل من طعام السوق و
كان ابوه يسكن في الرستاق ويهيئ طعامه ويدخل
اليته يوم الجمعة فراى في بيت ابنه خبز السوق يوما
فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه فقال ما اشتريته
انا ولم ارض به ولكنه احضره شريكي فقال ابوه لو كنت
تحتاط وتتورع لم يجترئ شريكك بذلك وهكذا كانوا
يتورعون فلذلك وفقوا العلم والنشر حتى بقي اسمهم
الى القيمة ووصى فقيه من زهاد الفقهاء يا طالب العلم
عليك ان تتحرز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار

وقال اذ من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع اوقاتك
ومن الورع ان يجتنب من اهل الفساد والمعاصي والتغطيل
ويجاور الصلحاء فان المجاورة مؤثرة لا محالة وان يجلس
مستقبل القبلة وان يكون مستنا بسنة النبي عليه السلام
ويغتنم دعوة اهل الخير ويحترز عن دعوة المظلوم و
حكي ان رجلين خرجا في طلب العلم غربة وكانا شريكين
فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه احدهما ولم يفقه
الاخر فتأمل فقهاء البلدة فسألوا عن حالهما وتكرارهما
وجلوسهما فاخبروا ان جلوس الذي قد فقه في حال
التكرار كان مستقبل القبلة والمصر والاخر كان
مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر فاتفق الفقهاء و
العلماء ان الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة والذي
لم يفقه بترك استقبال القبلة اذ هو السنة في الجلوس

الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو
عن العباد الصالحين واهل الخير فالظاهر ان عابدا من العباد
دعا له بالليل فينبغي لطالب العلم ان لا يتهاون بالاداب و
السنن فان من تهاون بالاداب حرم السنن ومن تهاون
بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرايض حرم الاخرة
وبعضهم قالوا هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينبغي ان يكثر الصلوة ويصلي صلوة الخاشعين فان ذلك
عون له على التحصيل والتعليم * انشد الشيخ الامام الجليل
الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي * نظم
كن للاوامر والنواهي حافظا * وعلى الصلوة مواظبا ومحافظا
* واطلب علوم الشرع واجهد * واستعن بالطيبات
تصير فقيها حافظا * واسأل الهك حفظ حفظك راغبا
في فضله فالله خير حافظا * وقال اطيعوا وجدوا ولا تكسلوا

وانتم اليه ترجعون ولا تجعلوا لغيار الورى كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون فينبغي ان يستصحب دفترا على كل
حال ليطالعه وقيل من لم يكن له دفتر في كمه لم يثبت الحكمة
في قلبه وينبغي ان يكون في الدفتر بياضا ويستصحب البحرة
ليكتب ما يسمع وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار رضي الله عنه

الفصل الثاني عشر

فيما يورث الحفظ وما يورث
النسيان واقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة وقلة الغذاء
وصلوة الليل وقراءة القرآن من اسباب الحفظ قيل ليس شئ
ازيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا وقراءة القرآن نظرا افضل
لقوله عليه السلام افضل اعمال امتي قراءة القرآن نظرا و
راى شداد بن حكيم بعض اخوانه في المنام فقال اي شئ وجدته
انفع قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب بسم الله
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب وكتب
ابدا الابدين ودهر الداهرين ويقول بعد كل صلوة مكتوبة
امنت بالله الواحد القهار والاحد الحق المبين وحده لا شريك
له وكفرت بما سواه ويكثر الصلوة على النبي عليه السلام
فانه لمعاملين رحمة قيل نظم شكوت الى وكيع سوء
حفظي فاوصاني الى ترك المعاصي فان العلم فضل من اله
وفضل الله لا يعطى لعاصي واسوا الذنوب شرب الخمر واكل
اللبان مع السكر واكل الكندر واكل احدى وعشرين
زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ وينشق عن
كثير من الاسقام والامراض وكل ما يقلل البلغم والرطوبات
يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان واما
ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم
والحزن في امور الدنيا وقد ذكرنا انه لا ينبغي للعاقل ان

يهتم لامر الدنيا لانه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لا تخلو
عن الظلمة في القلب وهموم الاخرة لا تخلو عن النور في القلب
ويظهر اثره في الصلوة فهم الدنيا يمنعه من الخير وهم
الاخرة يحمله عليه والاستعانة بالصلوة على الخشوع و
تحصيل العلوم كما قال الشيخ الامام نصر بن الحسن
المرغيناني في قصيدة له نظم استعن نصر بن حسن
بكل علم يحتزن ذاك الذي شفى الحزن وما عدا باطل
لا يوتمن والشيخ الامام الاجل بهم الدين عمر بن محمد
النسفي في ام ولده نظم سلام على من تيتني بحسنها
ولمعة خدها ولمحة طرفها تحيرت الافهام في كنه
وصفها فقلت ذريني واعذريني فانني شغفت بتحصيل
العلوم وكشفها ولي في طلب العلم والفضل والتقى غنى
من غناء الغانيات وعرفها واما اسباب نسيان العلم

فاكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض وقراءة الوالج القبور
والمرور بين قطار الجمل والقاء القمل الحي على الارض والجماعة
على قرة القفاء يورث النسيان

الفصل الثالث عشر

فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما ينقص

ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه وما
يزيد في العمر والصحة ليتفرغ لطلب العلم وفي كل ذلك
صنفوا كتابا اوردت بعضها هنا على الاختصار قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم من الرزق بالذنب
يصيبه تثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنوب سبب حرمان
الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث
خاص وكذا نوم الضحى يمنع الرزق وكثرة النوم تورث
الفقر وقصر العلم ايضا قال القائل نظم سرور الناس

في لبس اللباس وجمع العلم في ترك التعاس وقال بيت
ليس من الخسران ان ليالنا تمر بلا نفع وتحسب من عمري
وقال بيت قم الليل يا هذا لعلك ترشد الكم تنام الليل
والعمر ينفد والنوم عريانا والبول عريانا والاكل
جنبا والاكل متكئا على جنب والتهاون بسقوط المائدة
وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس
البيت بالليل وترك القمامة في البيت والمشي قدام المشايخ
ونداء الابوين باسميهما والخلال بكل خشبة وغسل
اليدين بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء
على احد زوجي الباب والتوضي في المبرزة وخياطة الثوب
على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت في
البيت والتهاون في الصلوة واسراع الخروج من المسجد
بعد صلوة الفجر والاتكاء والذهاب الى السوق والابطاء في

الرجوع عنه وشراء كسيرات الخبز من الفقراء السؤال
ودعاء الشر على الوالدين وترك تخمير الاواني واطفاء
السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرفنا ذلك بالآثار
وكذا الكتابة بالقلم المعقود والامتشاط بمشط منكسر وترك
الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل و
التقتير والاسراف والكسل والتواني والتهاون في الامور و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة و
البكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا في الرزق وحسن
الخط من مفاتيح الرزق وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد
في الحفظ والرزق وعن الحسن بن علي رضي الله عنه كنس الفناء
وغسل الاناء مجلبة للغناء واقوى الاسباب الجالبة للرزق
اقامة الصلوة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر
واجباتها وسننها وادابها وصلوة الضحى في ذلك

مع رؤية وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل ووقت
النوم وقراءة سورة الملك وسورة المزمل والليل اذا يغشى و
الم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة
وادا سنة الفجر والوتر في البيت وان لا يتكلم بكلام الدنيا
بعد الوتر ولا بعد طلوع الفجر وان لا يكثر مجالسة النساء
الا عند الحاجة وان لا يتكلم بكلام لغو وقيل من اشتغل بما
لا يعنيه يفوته ما يعنيه • وقال ابو بن جمير اذا رايت رجلا
يكثر الكلام فاستيقن بجنونه • وقال علي رضي الله عنه اذا تم
العقل نقص الكلام • وقال المصنف وقد اتفق لي في هذا المعنى

نظم

اذا تم عقل المرء قل كلامه • وابقن بحمق
المرء ان كان مكثرا • ومما يزيد في الرزق ان يقول كل
يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلوة مائة مرة سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده واستغفر الله و

اتوب اليه • وان يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين
كل يوم صباحا ومساء مائة مرة • وان يقول بعد صلوة
الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ثلثا وثلثين • ولا اله
الا الله والله اكبر اربعا وثلثين وبعد صلوة المغرب ايضا
ويستغفر الله تعالى سبعين مرة بعد صلوة الفجر ويكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • والصلوة على
النبي عليه السلام ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغنني
بحلالك عن حرامك واكفني بفضلك عمن سواك ويقول هذا
الثناء كل يوم وليلة انت الله العزيز الحكيم • انت الله الملك
القدوس • انت الله الحليم الكريم • انت الله خالق الخير
والشر • انت الله خالق الجنة والنار • عالم الغيب والشهادة
عالم السر واخفى • انت الله الكبير المتعال • انت الله خالق
كل شيء واليك يعود كل شيء • انت الله دنا

وقف لله تعالى

يوم الدين لم تزل ولا تزال انت الله لا اله الا انت الله الاحد
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انت الله
الرحمن الرحيم انت الله لا اله الا انت الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا اله الا
انت الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له
ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وما يزيد في
العمر الا وتركه الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم
وان يقول حين يصبح ويمسي كل يوم ثلث مرات سبحان الله
ملاء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش
ولا اله الا الله ملاء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا
وزنة العرش والحمد لله ملاء الميزان ومنتهى العلم و
مبلغ الرضا وزنة العرش والله اكبر ملاء الميزان ومنتهى
العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وان يحرز عن قطع الاشجار

الرطبة الا عند الضرورة واسباغ الوضوء والصلوة بالتعظيم
وقراءة القرآن والقران بين الحج والعمرة وحفظ الفجاءة
ولا بد من ان يتعلم شيئا من الطب ويتبرك بالآثار الواردة
في الذي جمعه الشيخ الامام ابو العباس المستغفري
رحمه الله تعالى في كتابه المسمى
بطب النبي عليه السلام بجده
من طلبه

الحمد لله على التمام والصلوة على خير الانام